Arabian Gulf Journal of Humanities and Social Studies

ISSN: 3080-4086

الإصدار الخامس - العدد الخامس عشر || تاريخ الإصدار 2026-06-20

دور اية الله الخميني في فرنسا والتمهيد للثورة الاسلامية

Ayatollah Khomeini's role in France and the prelude to the Islamic Revolution

م. تحسين عبدالاله سالم

Tahseen Abdul-Ilah Salem

مديرية تربية النجف الاشرف

DOI: https://doi.org/10.64355/agjhss51520

مجلة خليج العرب للدراسات الإنسانية والاجتماعية || هذه المقالة مفتوحة المصدر موزعة بموجب شروط وأحكام ترخيص مؤسسة المشاع الإبداعي(CC BY-NC-SA)

الملخص:
شهدت إقامة آية الله روح الله الخميني في فرنسا تحولاً حاسماً في مسار الثورة الإسلامية الإيرانية، حيث شكّلت تلك الفترة المنعطف الأخير في الإطاحة بنظام الشاه محمد رضا بهلوي. بعد إبعاده من العراق، اختار الخميني ضاحية "نوفل لوشاتو" الباريسية كمقرٍ له، حيث نجح في تحويل منفاه إلى مركز إعلامي وسياسي فعّال قاد منه المراحل النهائية للثورة, واستفاد الخميني بشكل بارز من مناخ حرية التعبير في فرنسا لتوجيه رسائله بشكل مباشر إلى الشعب الإيراني، متجاوزًا بذلك رقابة نظام الشاه, وقد تم تسجيل خطاباته على أشرطة كاسيت ونقلها إلى إيران يوميًا ليتم توزيعها على نطاق واسع بين المواطنين، مما أسهم في إذكاء زخم الثورة, أصبحت "نوفل لوشاتو" خلال تلك الفترة محط اهتمام وسائل الإعلام العالمية، التي سارعت لتغطية الأحداث المتسارعة ومن خلال هذا الاهتمام الإعلامي غير المسبوق، تمكّن الخميني من إيصال أهداف الثورة إلى الجمهور الدولي وتعزيز شرعيته كقائد رئيسي للمعارضة الإيرانية.

الكلمات المفتاحية: نوفل لوشاتو، الخميني في فرنسا، أشرطة كاسيت الخميني.

Abstract:

Ayatollah Ruhollah Khomeini's stay in France marked a pivotal turning point in the course of the Iranian Islamic Revolution, representing the final stage in the overthrow of Shah Mohammad Reza Pahlavi's regime. After being expelled from Iraq, Khomeini chose the Parisian suburb of Neauphle-le-Château as his base, where he successfully transformed his exile into an effective media and political center from which he directed the final stages of the revolution. Khomeini notably benefited from the climate of free expression in France, allowing him to address the Iranian people directly, bypassing the Shah's censorship. His speeches were recorded on cassette tapes and smuggled to Iran daily for widespread distribution among the population . This contributed to fueling the momentum of the revolution. During this period, Neauphle-le-Château became the focus of international media attention, which rushed to cover the rapidly unfolding events. Through this unprecedented media attention, Khomeini was able to convey the goals of the revolution to the international public and strengthen his legitimacy as the main leader of the Iranian opposition.

Keywords: Nouvelle-le-Château, Khomeini in France, Khomeini cassette tapes.

المقدمة

تعد زمن إقامة آية الله روح الله الخميني في فرنسا، أحد المحطات التاريخية البارزة التي أيَّدت بانتصار الثورة الإسلامية في إيران. فبعد إبعاده من العراق، اتخذ الخميني في ضاحية "نوفل لوشاتو" (Neauphle-le-Château) بباريس مستقرًا إعلاميًا وسياسيًا حيويًا غير مسبوق، استطاع عبره تحويل قوة المعارضة الداخلية ضد الشاه محمد رضا بهلوي إلى مسار ثوري مُنظَّم ومُوجَّه.

حيث أبرز البحث أهم المفاصل التاريخية التي وقعت قبل انطلاق الثورة الإسلامية في إيران، وكيف كانت فرنسا الدولة الأوروبية المساندة المباشر للثورة الإيرانية وبشكل غير مباشر، وكان هناك مجموعة من الافتراضات التي حاول الباحث تقصيها وهي ما هي دوافع نفي آية الله الخميني من إيران، وما هي الدول التي اتجه إليها بعد تركه إيران. وما هو الدور الإعلامي والسياسي الذي أداه الخميني في فرنسا بغية إنجاح الحركة ونيل المساندة العالمية.

وعلى إثر ذلك جرى تقسيم البحث إلى مُقدّمة، وثلاثة محاور، وخاتمة شملت أبرز الاستنتاجات. فكان المحور الأول مُختصًا بالسيرة الذاتية للسيد الخميني، أما المحور الثاني فاحتوى على بوادر السيد الخميني السياسية، والنشاط السياسي، وأسباب نفيه خارج إيران، والدور الفكري في البلاد. أما المحور الثالث، فتناول الدور الذي لعبه السيد الخميني في فرنسا بغية إيصال صوته إلى الدول الأوروبية والحصول على المساندة العالمية لإنجاح الثورة.

كما استُخدمت العديد من المصادر التي كان لها إسهام وافر في التوصل إلى معالجات هذه التساؤلات و بلوغ نتائج البحث.

اولاً: <u>السيرة الذاتية للسيد الخميني:</u>

هو روح الله نجل السيد مصطفى بن السيد احمد السيد دين علي شاه ابن السيد مير حامد ينتسب نسبه إلى الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وُلد في مدينة خمين إحدى المدن الإيرانية، في الرابع والعشرين من سبتمبر عام 1902، وهو من أسرة عُرفت بالعلم والكفاح فأبوه آية الله السيد مصطفى احمد الموسوي من كبار الفقهاء. (الهادي و صبري، 2012، صفحة 23)

وعندما كان عمر السيد روح الله شهرين وأربعة، أُردي والده رمياً بالرصاص واستُشهد على يد قطاع السبيل، في زمن دفاعه عن حقوق المزارعين المساكين وصدّه للجبابرة والظالمين ، فنشأ وحيداً منذ صغره وقد نهضت والدته السيدة هاجر، من نسل العلم والبصيرة، وخالته (صاحبة خانم) برعايته وتنشئته، كان للسيد الخميني إخوة هم كل من آية الله السيد مرتضى المكنى بالسيد باسنديده . (الجبوري، 2018، صفحة 23)

وُلِدَ سنة 1895 وهو الأكبر بين إخوته ومن أبرز رجال الدين في إيران، رحل سنة 1996، وشقيقه الآخر نور الدين المعروف بالهندي وُلِدَ سنة 1897 درس الحقوق وكان من الوجوه البارزة في إيران وتوفي سنة 1976م، وشقيقتان هما (مولوده آغا) وُلِدَت في سنة 1887 وهي زوجة الحاج ميرزا رضا نجفي التي توفيت سنة 1925، والأخرى (آغا زاده خانم) التي وُلِدَت سنة 1900، وهي زوجة الميرزا باقر خان مستوفي . (الجبوري، 2018، صفحة 26)

حينما أتم الخامسة، أشارت خالتُه صباح خانم أن تُحضر له مُعلمًا بالمنزل ليتعلم القراءة والكتابة نظرًا لاهتمامها البالغ به، فعليه أحضرت له مُعلم أخويه (الميرزا محمود افتخار العلماء) وعلَّمه لمدّة عامين، وعندما بلغ السابعة من سنه التحق بالكتاتيب فتعلم القرآن الكريم والحديث الشريف وحياة الأئمة عليهم السلام وأقوالهم، ولما صار في الثامنة انضم إلى المدرسة العلمية الجديدة التي تُدعى الأحمدية. (الجبوري، 2018، صفحة 27)

لكن لشُح مواردها المالية أُغلقت هذه المدرسة بعد سنوات، وفي العام التاسع عشر درس السيد مقدمات العلوم منها اللغة العربية والأصول والمنطق والفقه والحساب على يد معلمين مشهورين، وبعد وفاة والدته وخالته انتقل السيد إلى أخيه الأكبر في أسنديدة، وعند وصوله التحق بمعهد سبهدار الديني الذي كان في موطن إقامته ودارسته. (كسرائي، 2014، صفحة 191)

وانضم إلى حوزة آية الله عبد الكريم الحائري، في مدينة أراك ومكث فيها لمدة عام، وقبل الانتقال زار مرقد الإمام الرضا (عليه السلام)، وفي عام 1922 انتقل إلى مدينة قم وأقام في مدرسة دار الشفاء. (الانصاري، 2013، صفحة 20)

وتابع دراسته لمدّة ستة أعوام حتى أتمّ مرحلة السطوح العليا على يد آية الله السيد محمد تقي الخونساري وآية الله السيد علي اليثربي الكاشاني. (الجبوري، 2018، صفحة 30)

إذ نال لقب حجة الاسلام والمسلمين في عام 1928 بعد إتمامه مرحلة البحث الخارج على يد زعيم الحوزة العلمية في قم آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي، وتعلّم الرياضيات والهيئة والفلسفة عند السيد أبي الحسن الرفيعي القزويني وتابع دراستها مع العلوم الروحية والعرفانية لدى الميرزا علي أكبر الحكيمي اليزدي، ودرس العروض والقوافي والفلسفة الإسلامية الغربية عند الشيخ محمد رضا مسجد شاهي الإصفهاني وتتلمذ في الأخلاق والعرفان لدى آية الله الميرزا جواد الملكي التبريزي ثم درس أرفع مستويات العرفان لمدة ستة أعوام عند آية الله الميرزا محمد علي الشاه آبادي أنار الله مقاماتهم جميعاً وتخصصه في الفلسفة الإسلامية والمنطق والأخلاق وعن سن السابعة والعشرين شرع السيد بممارسة التدريس، وفي عام 1935 قدّم دروساً في البحث الخارج فدرس الفقه وأصوله. (الانصاري، 2013، صفحة 18).

ثانياً: <u>بداية النشاط السياسي والفكري للسيد الخميني ونفية خارج ايران:</u>

ابتدأ الخميني فعاليته السياسية بصورة غير مباشرة عبر مؤلفاته العقائدية ذات المنحى الإصلاحي، وتحديداً كتابه كشف الأسرار عام 1943، الذي استنكر فيه بقوة ممارسات التغريب التي اتبعها حكم الشاه محمد رضا بهلوي آنذاك ، كما انتقد التدخل الأجنبي في إيران، معتبراً إياه يهدد الكيان الإسلامي للمجتمع الإيراني. وقد شكّل هذا الكتاب أول إطلالة صريحة له كمعارض سياسي للحكم . (عنايت، 1982، صفحة 215)

في غضون الخمسينات، ظهر الخميني ضمن الحوزة الدينية كأحد الفقهاء الذين يزاوجون بين التدريس الشرعي والاعتراض السياسي, كان يوجه النقد لفساد الحكم الملكي وانصياع إيران للغرب، وتحديدًا للولايات المتحدة وبريطانيا, في تلك الفترة، لم يكن تحركه مكشوفًا بالكامل، ولكنه أرسى أساسًا فكريًا بين طلاب الحوزة. (كدي، 2003، صفحة 143)

وشكّل انقلاب عام 1953 الذي أطاح بحكومة محمد مصدق محطة تحوّل أساسية في تاريخ إيران الحديث حيث غدت مركز تقدم أمريكي في الشرق, أما محمد رضا بهلوي الذي أوصله الحلفاء إلى الحكم، وهم بريطانيا وروسيا، فقد جعل من انقلاب 1953 استبدادًا, وعاصر السيد الخميني

سائر التجارب النضالية التي شهدتها إيران في الخمسينيات من القرن العشرين واعتبر إخفاق تلك الانتفاضات نتيجة لافتقار الحماية الشعبية التي تصون الثورة وكان يشدد على خدمة الفئات المحتاجة الذين هم أصحاب الفضل كما يسميهم. (العوري، 2010 ، صفحة 225)

كان الإمام الخميني خلال الأعوام التي سبقت عام 1961، أكثر انشغالاً بالتدريس وشُهِدَ بذلك أكثر من الشأن السياسي، لكن النُخبة من العلماء أدركوا تماماً مدى اهتمامه بمُتابعة الشؤون السياسية. ويعود سبب إخفائه لاهتمامه لكون السيد الخميني كان يُعنى بتجهيز أنصاره وإعدادهم لتحمُّل أعباء المسؤولية, برزت مرجعية الإمام الخميني في مُستهل الستينيات، ولم يكن حينها المرجع الوحيد، غير أن شهرته بدأت بطرحه القضايا السياسية داخل الحوزة العلمية، بينما اختار بقية العلماء والمراجع وأساتذة الحوزة عدم الخوض في السياسة . (نجاتي، 2008، صفحة 70)

وتجمّع حول السيد الخميني أكثر من 1100 ألف ومائة تلميذ، في طليعتهم بهشتي، مطهري، خامنئي، رفسنجاني، وبعد الانقلاب على حكومة مصدق عام 1953 وحتى 1961 غيّر الشاه شكل إيران الخارجي ونسج تحالفات جديدة، حوّل البلاد إلى مركز نفوذ أمريكي في المنطقة في مواجهة الشيوعية القادمة من موسكو، وتزايد الاهتمام الأمريكي بإيران بسبب حدودها مع الاتحاد السوفيتي التي تمتد لمسافة 25,000 كيلومتر إضافة إلى النفط وموقعها المطل على دول الخليج الثرية بالنفط، حيث مُنحت الشركات النفطية امتيازات تنقيب واستخراج النفط الإيراني، فتم خلال عشر سنوات. (نجاتي، 2008، صفحة 73)

استخْرج حوالي 340 مليون طن من البترول الخام، وهو ما يفوق ما استولت عليه بريطانيا من نفط الإيراني خلال خمسين عاماً. صاحب ذلك تراجع حاد في سيولة الدولة بسبب المبالغ الضخمة التي بذلها الشاه على الدول والقوى العسكرية, ففي عام 1958، أبرمت طهران وواشنطن اتفاقية عسكرية نصت على تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في إيران عند تعرض النظام للخطر, ونتيجة لذلك، تدفقت أعداد كبيرة من الخبراء الأمريكيين إلى البلاد، حيث وصل عددهم لما يقارب السبعين ألف خبير فيها, تصاعدت تعاملات بيع الأسلحة لإيران لتنال لقبها "لؤلؤة الخليج". مقابل ذلك، شدد الخميني في خطاباته على حتمية استقلال الجيش الإيراني وألا يبقى تابعاً للخبراء الأمريكيين، وضرورة إبعادهم. (العوري، 2010 ، صفحة 234)

والمعارضة العلنية والإصلاحات البيضاء عام 1963, حيث بلغ السعي السياسي للخميني أوجَه مع اعتراضه على ما عُرف بـ التي أطلقها الشاه سنة 1963، حيث رأى فيها مخططاً لـ"تغريب" المجتمع وإضعاف الدين الإسلامي, ألقى الخميني تصريحات لاذعة ضد الشاه، خصوصاً في مناسبة عاشوراء، مما أسفر عن إيقافه، ثم اندلاع مظاهرات عارمة في إيران (انتفاضة 15 خرداد) . (آبراهاميان، 2004، صفحة 280)

وعلى اثر ذلك أقرّت السلطات الإيرانية نفي الخميني إلى تركيا، وبعد وصوله إليها، قامت القوات بحجز منزله وضيقت المواجهة على عائلته وصادرت مكتبته الخاصة، واحتجزت ولده مصطفى وتم إطلاق سراحه بعد شهرين وشهدت إيران تظاهرات مستنكرة للنفي، واتفقت حكومة الشاه والحكومة التركية على إخضاع الخميني وولده أحمد لرقابة صارمة من قبل عناصر الأمن الإيرانية والتركية في عام 1964م, و حُوّلَ إلى بورصة لمنع الطلاب المقيمين في تركيا من مقابلته في عام 1965، اعتقل مصطفى نجل الإمام الخميني ونُفِيَ إلى تركيا وظلَّ قيد الإقامة الجبرية، غير أنه لم ينقطع عن مُتابَعة أوضاع بلده. (الدين، 2015، صفحة 186)

وكانت حجتهم لكون هذا الأمر يخالف النظام التركي، في عام 1965 بدأ السيد الخميني بالالتقاء ببعض الشخوص من رجال الدين هناك، بقي السيد في تركيا قرابة أحد عشر شهراً، حيث كان ممنوعاً من العمل السياسي براحة ومنع من تأسيس روابط اجتماعية وكانت الحكومة الإيرانية متخوفة من استمرار الاحتجاجات ومن بقائه وقرروا إنهاء ترحيله والتوجه إلى منفى آخر وهو العراق . (المدني، 1993 ، صفحة 297)

وبعد قررت تركيا ابعاده عن اراضيها توجه الى العراق وبعد اتفقت الحكومة الايرانية مع الحكومة العراقية بشان ابقاء الخميني في العراق فاشترطت الاخيرة بان لا تدخل ايران بإقامته في العراق ولا بمصيره وان تسمي مدة بقائه بالنفي اما الحكومة الايرانية فقد طالت بعدم اجراء اي مقابلة معه ولله ينشر الخبر الصحافة والاعلام. (الانصاري، 2013، صفحة 65)

وفي يوم الخامس من تشرين الأول عام 1965, حيث توجه السيد الخميني وبصحبه ابنه السيد مصطفى من تركيا الى منفاق الثاني في العراق بعد وصول السيد الخميني الى بغداد سارع لزيارة مراقد الائمة الاطهار عليهم السلام, في الكاظمية وسامراء وكربلاء لينتقل بعد اسبوع الى محل اقامه الرئيسي في مدينة النجف الاشرف . (العوري، 2010 ، صفحة 67)

واستمر نفي السيد الخميني لمدة ثلاث عشرة سنة، وخلال تلك الفترة لم يكن بعيدًا عن مراقبة السافاك التي كانت ترفع تقارير مستمرة إلى الحكومة الإيرانية بشأنه. ورغم ذلك، بدأ بتدريس دروس البحث الخارج في الفقه داخل مسجد الشيخ الأنصاري بمدينة النجف الأشرف، واستمر في تقديم دروسه حتى مغادرته العراق متوجهًا إلى باريس. ومنذ اللحظة التي وصل فيها إلى النجف، حرص السيد الخميني على إرسال الرسائل إلى إيران بهدف المحافظة على التواصل مع المجاهدين والمعارضين هناك. (المدني، 1993 ، صفحة 168)

كان دائمًا يدعو الشعب إلى الصمود والثبات، ولم يتخلّ عن روح الكفاح والنضال. وخلال خطاباته في عام 1969، كان يوجه النداءات الملهمة، ولكن تصاعدت الخلافات بين إيران والعراق حول الحدود المائية في ذلك العام، مما دفعه إلى اتخاذ قرار بإنهاء إقامته في العراق . (الجبوري، 2018، صفحة 65)

عقب تصاعد خطابه المُعارض لحصانة القضاء الأمريكيين , نفي الخميني عام 1964, إلى تركيا ثم العراق، حيث استمر بفعاليته السياسية من المنفى، وبدأت رؤاه تترسخ حول مبدأ "حكم الفقيه" كبديل للنظام المَلَكي, وقد مثّل هذا الإبعاد مُنعطفاً جوهرياً في تحوله من مُعارض داخلي إلى زعيم حركة سياسية ذات انتشار جماهيري. (دباشي و لسخط، 1993، صفحة 167)

في الذكرى السنوية لانتفاضة الخامس من حزيران 1975، شهدت المدرسة الفيضية تحركًا احتجاجيًا من طلبتها الذين واصلوا الهتافات المعارضة للنظام الحاكم والأسرة البهلوية لمدة يومين متتاليين, وقبل ذلك، كانت المنظمات المسلحة المعارضة للشاه قد عمدت إلى تصفية واعتقال الشخصيات الدينية والسياسية، وزُجّ بهذه الشخصيات في السجون, وفي تاريخ 23 أكتوبر 1977، قُتل السيد مصطفى الخميني في حادثة يُعتقد أنها كانت عملية اغتيال مدبرة من قبل الشاه, تشير التفاصيل إلى أن مجموعة من الأشخاص زاروه قبل يوم واحد من وفاته، متظاهرين بأنهم وفد زائر من إيران, وفي صبيحة يوم وفاته، استعدّوا للمغادرة بذريعة زيارة حرم الإمام علي (عليه السلام), بعد مغادرتهم، لم يتم التعرف عليهم مجددًا, وفي صباح ذلك اليوم، وُجد السيد مصطفى ميتًا، وهو ما أكده بعض الشهود المعاصرين المقربين من السيد الخميني. (الانصاري، 2013، صفحة 65)

تم الوصول إلى جثمان السيد مصطفى، وتم التأكد من وفاته نتيجة تسمم، وذلك من خلال ملاحظة تفاصيل في جسده. أقيمت مراسيم تأبين له، وكانت وفاته شرارة جديدة أشعلت انتفاضة أخرى في إيران، قادتها الحوزة العلمية والمجتمع الديني, وصف السيد الخميني هذه الأحداث بأنها "من الألطاف الإلهية الخفية"، لكنه بقي متأثراً بشكل كبير بفقدان نجله، وكان حزنه واضحاً خاصة عند ذكر استشهاد علي الأكبر عليه السلام. وفي إطار سياساته المعادية للدين، أقدم الشاه على تغيير التقويم من الهجرة النبوية إلى بداية حكم الدولة الأخمينية، وقد تزامن ذلك مع الاحتفال بميلاد رضا خان. (نزار، 1980، صفحة 61)

ثالثاً: <u>نشاطه الاعلامي والساسي في فرنسا:</u>

بعد قرار الحكومة العراقية بإنهاء إقامة السيد الخميني في العراق، غادر النجف متجهاً نحو الحدود العراقية الكويتية, فضت الحكومة الكويتية، بناءً على طلب من نظام شاه إيران، دخول الخميني إلى أراضيها, وتشير بعض الروايات إلى أنه خطط للسفر إلى لبنان أو سوريا، لكنه قرر في النهاية التوجه مع ابنه السيد أحمد إلى باريس، بناءً على اقتراح الأخير, بعد مغادرته إلى باريس، استقر بعد يومين في منزل أحد الإيرانيين بمنطقة نوفل لوشاتو. (السبكي، 1999، صفحة 195)

في العاشر من أكتوبر عام 1978، عندما استقر الخميني في فرنسا وتحديدًا في نوفل لوشاتو، توفرت له الظروف اللازمة لبدء نشاطه السياسي. ولتأمين المعيشة المناسبة له، كان من الضروري إجراء تغييرات على مكان إقامته، والتي تطلبت الحصول على تصريح من البلدية. وعلى الرغم من أن هذا الإجراء عادةً ما يستغرق عدة أشهر، تمكنت البلدية من إصدار تصريح الإقامة بعد تدخل وزارة الخارجية الفرنسية وتقديم مناشدة بهذا الشأن. (نهاوندي، 2017، صفحة 154)

غدا مكان إقامته محورا إعلاميا عالميا, فقد هيّأت الأجواء الفرنسية فسحة للتعبير ونشر الأخبار، الأمر الذي سمح له بالاتصال بالمنصات الإعلامية الدولية بصورة واسعة. أصبحت أقواله تُبث يومياً عبر المصادر الإخبارية، وهو ما أسهم في تعميم الشأن الإيراني وتركيز الانتباه على مقاومة حكم الشاه. (آبراهاميان، 2004، الصفحات 523-525)

كانت العلاقات الفرنسية الإيرانية بعد وصول السيد الخميني إلى باريس تعتريها فترة من الفتور بسبب هذا التصرف من الحكومة الفرنسية الذي أزعج الشاه، معبراً عن ذلك في إحدى اللقاءات الصحفية بأن فرنسا كان لها موقف غير مستحسن تجاه إيران وخاصة عندما استقبلت الخميني ويسّرت إجراءات الإقامة، كما أبدى الشاه لإيران أن الرئيس الفرنسي قد سلك مسلكاً مغايراً في السابق تجاه إيران، وذكر الرئيس الفرنسي بأنه لو بقي الشاه في الموقع أكثر لتَعَرّضت إيران إلى سيل من الدماء لأن الشيوعيين سيحظون بمسار في إيران وستندلع حرب أهلية، وإن حدث فسوف يُقحم الاتحاد السوفيتي في التدخل بشمال إيران وتُجبَر الولايات المتحدة الأمريكية على الدخول في الجنوب لصون آبار النفط، لذلك اجتمع الغرب سراً واتفقوا على أهون السوأين وهو إقرار مشروع إيراني جديد يتمثل بالجمهورية الإسلامية الإيرانية بقيادة السيد الخميني وأن الأوروبيين قد عزموا أمرهم على هذا الأمر منذ زمن بعيد. (البحراني، 2018، صفحة 234)

كما وصلَت إلى السيد الخُميني بعد أن أتمّ الإقامة في باريس عائلتُه كلٌّ من زوجتِه وابنِه أحمد، وكان السيد الخُميني بعد أن استقرَّ هناك شرعَ بمُمارسةِ الشعائر الدينية الخاصة به بالقرب من سكنِه، منها الصلاة الجماعية بالقرب من دارِه مع بعض الإيرانيين والمسلمين الذين كانوا يقيمون حول منزلِه، كما كان يرتدي الزيّ الشرعي كاملاً عند تنقله داخل مقر إقامته. كذلك كان للسيد الخُميني بضعةُ مُستشارين منهم إبراهيم زاد الذي

كان يحمل الجنسيتين الإيرانية والأمريكية، وكان كذلك من أهمّ المُوجّهين والمتحدّثين الإعلاميين منهم أبو الحسن بني صدر، الذي كان يُتقن اللغة الفرنسية لإقامته في باريس قرابة خمسة عشر عامًا، وكان غالبًا ما يعمل كمُترجم للسيد الخُميني وكان مُنظِّرًا للثورة الإسلامية الإيرانية، وكان الكثيرُ من المُوجّهين للسيد الخُميني يتولون نقلَ أفكارِه إلى العالم الخارجي. (النوري، 2009، صفحة 200)

وكان موضع السيد الخميني محط الاهتمام الكبير من قبل الإعلاميين والصحفيين الذين تدفقوا إلى مقر سكن السيد من شتى أنحاء العالم يترقبون ما كان يصرح به وما كان يصدر عنه ويُبث على المحطات العالمية وفي مسكنه بباريس وتحديداً في بلدة نوفل لوشاتو، حيث اجتمع السيد الخميني بالمُرْسَل الرئيسي الفلسطيني وكذلك مُرْسَل الرئيس الليبي كما التقى بالعديد من المعارضين السياسيين الذين كانوا متواجدين في فرنسا والدول الأوروبية والذين كانوا معارضين للشاه، بهدف توحيد المواقف وتبيان فكرة الثورة الإسلامية للزعماء والموفدين للدول العربية، لم يكن السيد الخميني ولا المقربون منه لديهم أي اتصال أو لقاء مع التيارات الشيوعية. (نهاوندي، 2017، صفحة 167)

وقد واصل الدور الاعلامي واعتمد الخميني بشكل كبير على إجراء اللقاءات مع الصحف والمحطات الغربية مثل "لوموند" و"BBC"، البريطانية, حيث عرض نفسه كقائد ديني وسياسي وسط يطالب بالإنصاف والاستقلال. وقد أسهمت هذه المقابلات في تحويل صورته لدى الرأي العام العالمي، خاصة بعد أن شدد على مسائل الحرية ونبذ الطغيان. (كدي، 2003، الصفحات 241-243)

كما سهت السلطات الفرنسية الاتصالات وعلاقات اعلامية مع السيد الخميني من اجل التواصل مع العالم وايصال افكار السيد الى دخل ايران من خلال التواصل مع العالم من خلال بث وايصال اشرطته الكاسيت, الي تدعو الى قيام تمرد وحركات ضد حكم الشاه وخصص له خطوط هاتفية من اجل التواصل مع الاعلام. (نهاوندي، 2017، صفحة 160)

اما وظيفة المادة الصوتية والنصوص المكتوبة, إلى جانب الإعلام الغربي، استغل الخميني أساليب تقليدية كالأشرطة المسموعة (الكاسيت) التي كانت تسرّب إلى داخل إيران، حاملةً خطاباته وإرشاداته لأتباعه, وكذلك كان يطلق تصريحات خطية تُنقَل وتُنشَر سريعًا داخل إيران، مما أيّد حشد الجموع وتنسيق التظاهرات. (الگار، 1981، الصفحات 98-101)

وتمكّن السيد الخميني توظيف الميديا العالمية في حشد الرأي العام و تحويل موقعه إلى نقطة جذب للمراسِلين من شتى أنحاء العالم، إذ كانت تُقام المؤتمرات الصحفية بصفة شبه يومية. وقد أفضى هذا الوجود الإعلامي المكثف إلى إحداث ضغط عالمي على حكومة الشاه، وساعد في تدهور صورته أمام المجتمع الدولي. (أخافي، 1980، الصفحات 176-178)

والخطاب الإعلامي وأثره على الشأن الداخلي الإيراني وتميز الخطاب الإعلامي للخميني في فرنسا باليسر والنقاء، إذ انصب على مفاهيم كـ "الاستقلال" و"الجمهورية الإسلامية". وقد أسهم هذا الخطاب في جمع مختلف شرائح المُعارضة داخل إيران، كما دعّم من صحته كقائد للانتفاضة، لا سيما مع التغطية الإعلامية الكبيرة التي أوصلت قوله إلى ملايين الإيرانيين. (فيشر، 1980، الصفحات 215-218)

شكّلت فرنسا، لا سيما ناحية نوفل لو شاتو قرب باريس، مجالاً حراً مكّن الخميني من مخاطبة العالم دون ضوابط رقابية شديدة. سمحت السلطات الفرنسية له بالإقامة والعمل الإعلامي، ما أتاح له إجراء لقاءات صحفية يومية مع وسائل الإعلام الدولية، الأمر الذي أسهم في إيصال رسائله إلى الداخل الإيراني والخارج بسرعة فائقة، وبالتالي دعم زخم الثورة. (عنايت، 1982، صفحة 245)

تحولت باريس إلى مركز إعلامي عالمي للثورة الإيرانية؛ إذ كانت وكالات الأنباء والصحف الغربية تتوافد يوميًا لنقل تصريحات الخميني. هذا الحضور الإعلامي الكثيف منح الثورة بُعدًا دوليًا وساهم في إضعاف صورة نظام الشاه أمام الرأي العام العالمي. (كدي، 2003، صفحة 312)

وواصل السيد الخميني الدور السياسي حيث كان الإطار العام للتنظيم السياسي للخميني في فرنسا وشكّل تواجد روح الله الخميني في ضاحية نوفل لو شاتو قرب باريس محورًا لتنسيق النشاط السياسي المعارض لحكم الشاه، إذ غدا المكان مقر قيادة ميداني للثورة الإيرانية, وقد استند الخميني إلى شبكة من رجال الدين والمعارضين والطلبة الإيرانيين في أوروبا لترتيب المراسلات وتوجيه التحرك داخل إيران. (نهاوندي، 2017، الصفحات 112-115)

استند الخميني في فرنسا على هيكل غير رسمي، ولكنه ناجع، تجسّد في. (نهاوندي، 2017، الصفحات 130-134)

1. جُمعة مُقربة من الوجهاء (رِجال دين وسياسيين).
2. نِظام إعلامي لنقل المعلومات.
3. مَسالك اتصال خفية مع الأراضي الإيرانية.

وكان هذا التشكيل مرِنًا، مما أعانها على تجاوز التدقيق الأمني، وجعلها بمقدورها التأثير المباشر في الشارع الإيراني.

العلاقات مع شخصيات دولية وأثناء تواجده في فرنسا، قابل الخميني بعدد من الأعلام الدولية، من بينهم موظفون أمريكيون سابقون وشخصيات سياسية، وهو ما يبين وجود مسارات تواصل غير رسمية بينه وبين جهات دولية معنية بمستقبل إيران. (نهاوندي، 2017، الصفحات 130-134)

والإسناد السياسي غير المباشر (الغربي), حيث تفيد بعض الأبحاث العربية المترجمة بأن القوى الغربية لم تعترض على ارتقاء الخميني، بل تعاملت معه بوصفه بديلاً ممكناً, وأن بعض الأوساط الغربية اعتبرت الخميني «خياراً جيداً لإحداث تحول سياسي في إيران» عقب أفول شرعية نظام الشاه. (نهاوندي، 2017، صفحة 156)

كما ذهب بعض الدارسين إلى أن القرار بإقصاء الشاه كان في إطار تفاهم أمريكي–أوروبي، وأن السعي لقيادة بديلة ساهم في بروز الخميني, والمساندة اللوجستية والتنظيمية في فرنسا, لم يقتصر الدعم على الجانب الإعلامي والسياسي، بل تضمن تسهيلات إجرائية, واشاره الكتاب إلى أن إقامة الخميني في نوفل لوشاتو "أُعِدَّتْ مُسبقاً"، مما يوضح وجود ترتيبات إدارية ساعدته في تسيير فعاليته السياسية. (نهاوندي، 2017، صفحة 73)

كما سُمح له بإدارة شبكة اتصالات واسعة مع المعارضين الإيرانيين في الداخل والخارج، وهو ما ساعد في تنسيق الثورة. (نهاوندي، 2017، صفحة 130)

كما أنَّ الحماية القانونية والامتناع عن الكبت السياسي، رغم الضغوط التي مارستها سلطة الشاه على الحكومة الفرنسية، إلا أنَّ فرنسا لم تُقدِم على تسليم الخميني أو إيقافه عن النّشاط، بل منحته حماية قانونية نسبيّة في سياق حرّية القول. هذا الموقف أسهم في استمرار قيادته المباشرة للثورة من الخارج. (هيكل، 1982، صفحة 97)

التأثير الدبلوماسي غير المباشر, حيث إقامة الخميني في فرنسا، وهي دولة ذات وزن سياسي دولي، أعطت حركته صنفًا من الصلاحية العالمية بشكل غير مباشر. وكذلك التغطية الإعلامية الغربية ساهمت في الضغط على أنصار الشاه، خصوصًا الولايات المتحدة، وأوهنت سنده الخارجي. (مطر، 1983، صفحة 221)

كذلك التقيا الدبلوماسيون الأمريكيون عدة مرات بالسيد الخميني بهدف تبيان الآراء وإيصال الرسائل إلى واشنطن وأصحاب القرار الأمريكيين لنيل التأييد العالمي للحركة التي سيقوم بها السيد الخميني في إيران، وقد أجرى المقربون من السيد الخميني والمستشارون لهم اجتماعات متواصلة مع الأمريكيين والملحقية القنصلية الأمريكية في باريس. (نهاوندي، 2017، صفحة 167).

وفي السياق ذاته، التمس السيد الخميني من الوفود الأمريكية الذين كانوا يلتقونه لتوضيح وجهة النظر بشأن انطلاق الثورة الإسلامية في إيران، وكان المطلب هو تدخل الرئيس الأمريكي لدى السلطات الإيرانية لعدم تدخل الجيش أثناء انطلاق الثورة حتى يتم ضبط الأمور بشكل مباشر وسلمي، ولهذا حظي تحرك السيد الخميني بقبول فرنسي من داخل المجلس النيابي الفرنسي، وكانت الحماية التي يتمتع بها السيد الخميني حتى تم تأسيس الدولة الإسلامية، لكن كان هناك بعض الرأي الفرنسي الذي كان يبرر الموقف الفرنسي من حركة السيد الخميني، وكان يقول بأن المساندة السياسية للسيد الخميني مضمونة في المواثيق الدولية لأنه يُعتبر مُعارضًا سياسيًا وتسمح له تلك المواثيق بهذه الفعالية السياسية. (الحمراني و اخرون، 2004، صفحة 300)

كما استقبلت جريدة (نيويورك تايمز) في الولايات المتحدة والتي مقرها في واشنطن إحدى أكبر الصحف الأمريكية السيد الخميني، وكان مدار اللقاء حول منصب السيد الخميني بعد فوز الثورة في إيران. وكان حسب تصريحات المستشارين والصحيفة أن السيد أشار إلى ما يتضمنه حول الصراع الدولي وحقوق الإنسان في إيران عقب انتصار الثورة الإسلامية في الشأن الداخلي، حيث أوضح آية الله السيد الخميني بأنه سيُجّل جميع الأقليات الدينية في إيران. أما النزاع العربي الإسرائيلي، فقد أشار السيد إلى أنه سيكون محايدًا تجاه تلك المستجدات، وستكون دولة إيران الإسلامية نظامًا ديمقراطيًا. أما فيما يتعلق بالحكومة الراهنة في زمن الشاه والتكوينات العسكرية، فسيقوم بحل جهاز السافاك، ويؤمّن لكافة التجمعات اليسارية حرية التحرك السياسي، كما يضمن حقوق المعتقلين والمُدانين بالجرائم طبقًا لمنظومة حقوق الإنسان. أما مقام المرأة، فسيكون مساويًا لمقام الرجل في الانخراط في المسار السياسي. (نهاوندي، 2017، صفحة 168)

ويبدو ان لم يكن دعم فرنسا مباشرًا بمعنى التبني السياسي للثورة، بل كان دورها بيئيًا وإعلاميًا بالدرجة الأولى. فقد وفّرت فضاءً حرًا مكّن الخميني من قيادة الثورة عن بُعد، وأتاحت له الوصول إلى الإعلام العالمي، وهو ما جعل باريس محطة حاسمة في نجاح الثورة الإيرانية.

اما عن موقف فرنسا الرسمي, على الرغم من إعلان فرنسا التحيّز، فإن سياستها اتصفت بالتساهل: وتُظهر الأبحاث أن السلطات الفرنسية لم تكبح نشاط الخميني السياسي والإعلامي، وهو ما اعتُبر «مساندة ضمنية» لثورته. (نهاوندي، 2017، صفحة 95)

ويبدو ان الدعم الدولي للخميني في فرنسا في ثلاثة مستويات:

1. دعم إعلامي قوي: تحويله إلى شخصية عالمية.

2. تقبّل سياسي غربي: التعامل معه كبديل للنظام الملكي.
3. تسهيلات فرنسية مباشرة: حرية النشاط والتنظيم.

الخاتمة التي تتضمن اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة:

أثبتت الدراسة أن فترة إقامة آية الله الخميني في "نوفل لوشاتو" لم تكن مجرد منفى اختياري، بل كانت المحطة الحاسمة والذكية في إدارة المشهد النهائي لإسقاط نظام الشاه. فقد حولت هذه الفترة الخميني من مرجع ديني في النجف إلى "رمز عالمي" للثورة، مستفيداً من هامش الحرية الإعلامية في فرنسا لإيصال رسائله إلى الداخل الإيراني بدقة، مما ساهم في توحيد صفوف المعارضة المختلفة تحت قيادته وإقامة نظام حكم ديني.

اولاً: تحويل الرمز إلى "إمام": مكّنت إقامة باريس الخميني من تثبيت صورته كقائد أوحد للثورة الإيرانية، حيث أُبرز كشخصية "كاريزمية" قادرة على جمع التيارات المختلفة (الإسلامية، القومية، واليسارية) ضد الشاه.

ثانياً: استثمار الإعلام الغربي: استغل الخميني وسائل الإعلام الغربية، وخاصة الـ BBC الفارسية والصحافة الدولية التي توافدت إلى "نوفل لوشاتو"، لنقل بياناته وإرشاداته إلى الشعب الإيراني، مما كسر الحصار الإعلامي الذي فرضه الشاه.

ثالثاً: إدارة الثورة عن بعد: تمكن الخميني من تسيير "المجلس الثوري" في الداخل وتوجيه المظاهرات والاضطرابات التي شلّت مؤسسات الدولة، مما أدى في النهاية إلى انهيار نظام الشاه ورحيله.

رابعاً: تطوير "ولاية الفقيه": رغم أن تركيزه في باريس كان على حرية البيان ومجابهة الديكتاتورية، إلا أن فترة فرنسا صقلت فكر "ولاية الفقيه" كإطار نظري ودستوري للنظام السياسي الجديد الذي تم تأسيسه لاحقاً.

خامساً: دور البيئة الفرنسية: وفرت فرنسا مناخاً آمناً غير مقيد، مما سمح بلقاءات مكثفة مع مختلف التيارات السياسية الإيرانية في المهجر، وهو ما ساعد في تشكيل صورة للجمهورية الإسلامية قبل العودة إلى طهران.

المراجع

الكتب العربية والمعربة

اولاًأمال السبكي. (1999). تاريخ إيران السياسي (1909-1979). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والعلوم.

أمل عباس جبر البحراني. (2018). الثورة الإسلامية في إيران: دراسة تاريخية في أسبابها ومقدماتها ووقائعها. عمان: دار الكنوز الذهبية للنشر والتوزيع.

جعفر حسين نزار. (1980). إيران في المخاض وتيار السياسة المضاد. بيروت: دار التوجه الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع.

جلال الدين المدني. (1993). تاريخ إيران السياسي المعاصر. قم: منظمة الإعلام الإيراني.

حامد الگار. (1981). الإسلام والثورة في إيران. طهران: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني.

حميد الأنصاري. (2013). حديث الانطلاق: نظرة إلى الحياة العلمية والسياسية للإمام الخميني الراحل (المجلد 5). طهران: د.م.

حميد دباشي. (1993). لاهوت السخط: الأسس الأيديولوجية للثورة الإسلامية في إيران. بيروت: دار الساقي.

حميد عنايت. (1982). الفكر السياسي في الإسلام المعاصر (ترجمة: عبد الله إمام). بيروت: دار النهار.

حميد عنايت. (1982). الفكر السياسي في الإسلام المعاصر (ترجمة: عبد الله إمام). بيروت: دار النهار.

شاكر كسرائي. (2014). إيران: الأحزاب والشخصيات السياسية (1890-2013). الرياض: الريس للكتب والنشر.

شاهروخ أخافي. (1980). الدين والسياسة في إيران المعاصرة. لندن: روتليدج.

عباس نوري الدين. (2015). الخميني القائد: دراسة في الشخصية القيادية. بيروت: د.م.

عبد الرحيم الحمراني وآخرون. (2004). لمحات من حياة الإمام الخميني (ترجمة: لجنة الغدير). بيروت: الغدير للطباعة والنشر.

غلام رضا نجاتي. (2008). التاريخ الإيراني المعاصر. قم: المطبعة الأولى.

فاضل النوري. (2009). الإمام الخميني: تجسيد الخلق الإسلامي. إيران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية – المعاونية الثقافية.

فؤاد مطر. (1983). إيران من الشاه إلى الخميني. بيروت: دار النهار.

مايكل فيشر. (1980). إيران: من الملكية إلى الجمهورية الإسلامية. كامبريدج: د.م.

مجدي عبد الهادي، وأحمد صبري. (2012). الخميني: فكرة وثورة، رؤية جدلية (المجلد 21). د.م: د.م.

محمد حسنين هيكل. (1982). مدافع آية الله: قصة إيران والثورة. القاهرة: دار الشروق.

نيكي كدي. (2003). إيران: جذور الثورة (ترجمة: عبد الرحمن النجار). بيروت: دار الساقي.

هالة العوري. (2010). إيران بين عدالة خانه وولاية الفقيه. الرياض: الريس للكتب والنشر.

هوشنك نهاوندي. (2017). الخميني في فرنسا: الأكاذيب الكبرى والحقائق الموثقة حول قصة حياته وحادثة الثورة (ترجمة: مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية). الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية.

يرواند آبراهاميان. (2004). إيران بين ثورتين. القاهرة: دار الشروق.

الرسائل والأطاريح الجامعية

هاشم رزاق علي لهيبي الجبوري. (2018). روح الله الخميني ونشاطه السياسي حتى عام 1979. الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، بغداد.